



# يقين النجاة

نصيرة قمري | رحاب بلخير

# يقين النجاة

خواطر

بقلم:

نصيرة قمري

رحاب بلخير

الكتاب: يقين النجاة.

النوع: نصوص وخواطر.

تأليف: نصيرة قمري - رحاب بلخير.

تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.

التنسيق الداخلي: مكتبة كتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

[www.kotobati.com](http://www.kotobati.com)

[kotobati@gmail.com](mailto:kotobati@gmail.com)

إصدار 2021.

جميع الحقوق محفوظة.

## الفهرس:

- 5 ..... الإهداء 1:
- 6 ..... الإهداء 2 :
- 8 ..... مُقَدِّمَة
- 10 ..... خُطْوَة! .....
- 11 ..... لَمْ يَكْتَمِلْ! .....
- 13 ..... تِلْكَ أَنَا .....
- 15 ..... مَا لِي أَنَا ؟ .....
- 17 ..... تَنْهِيْدَة! .....
- 19 ..... إِنْكَاس! .....
- 21 ..... وَرَحَلْتُ .....
- 23 ..... وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ .....
- 24 ..... زُفْنًا بِمَا تَبَقِيَ مِنَّا .....
- 26 ..... رُوَيْدًا رُوَيْدًا .....
- 28 ..... ذِكْرِيَات .....
- 30 ..... أَحْبَبْتُهَا .....
- 32 ..... بِنُكْهَةِ الرَّهَابِ .....
- 34 ..... إِنْتِهَاكَ! .....
- 36 ..... ... تَعْظِيمُ التَّجَارِبِ الْفَاشِلَةِ . فِشَلٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ ... ..
- 39 ..... لَا تُفَكِّرْ فِي الْإِنْتِحَازِ ... ..
- 40 ..... هَلْوَساتٌ شَرِسَةٌ! .....
- 42 ..... ذَاتٌ فَقْدٍ بَارِدٌ! .....
- 44 ..... تَضْحِيَة! .....
- 46 ..... خَاتِمَة .....

## يقين النجاة

مِنْ رَحِمِ اللَّامِ... يَنْبِئُ الْأَمَلُ..

الْأَمَلُ لَا يَفْقَدُ نَعْمٌ مِنْ نُهَيْلِهِ..

... الْأَمَلُ فِينَا...

مُتَّصِلٌ، نَعْمٌ مِنْ تَجَاهُلِهِ..

أَلَا بِنِكَرِ اللَّهِ تَطْهِنُ الْقُلُوبُ..

إِنَّهَا مُضْفَعَةٌ إِذَا صَلَّحَتْ؛ يَمِيَا الْأَمَلُ فِينَا..

نصيرة قمري

رحاب بلخير

## الإهداء 1:

إلى الصدر الدافئ الذي تعود على حمايتنا من تقلبات  
الحياة منذ الأزل

إلى تلك الكريمة الطيبة التي لا يكفي لمدحها ألف  
ديوان وديوان

إلى ذلك الذي علمنا الوقوف بشموخ وعودنا على أن  
نتخلى عن أي شيء مقابل عزة أنفسنا..

إلى كل الأساتذة ، الذين لولاهم لما ارتأيت لأن أكتب  
وما استطعت أن تقرأ ،الذين علمونا أن العلم هو  
سلاح في الحياة

إليك أنت صديقي القارئ ،يكفيك شرفاً أنك تسمى  
"قارئ"

رحاب بلخير

## الإهداء 2 :

أهدي هذه الحروف النائمت على أكفِّ العناء...  
نائمت بين أحضان الإنتظار!

أهديها إلى التي تحنو بهمسات مرهقة.. إلى التي  
تُستهلك وبحفنة أنفاس!

إلى كل امرأة عاشت عصرها وبصمت بأناملها  
المرهفة على أرجوحة الزمن.. إلى التي تهيج سفينتها  
كباقي السفن في المحيط.. تقلبها رياح القدر إلى  
حيث تشاء.. وتكون قدوة ككل مرة في المكان الذي  
تساق إليه.

إلى كل امرأة عاشت مراحل عمرها كما خطها القدر..  
كبذرة سقيت من نبع النقاء.. ونمت ككل سنبله  
يافعة تبحث عن الاستقرار.. إلى أن حطت رحالها  
بين أكناف الشيخوخة تنتظر الأجل..

وإلى كل امرأة خانها الكثير.. إلى التي خانها الكبر  
بالعجز.. خانتها الصحة فهرعت للاتكاء على عصا..  
كصحة آخر العمر.. حتى الذاكرة تزورها أحيانا  
وترحل أحيانا أخرى.. ومرات تطيل الغياب، وإلى التي  
غزتها التقلصات في ملامحها لتذرف الأسى من عينيها

كآخر سطر في رواية..تذرف المعاناة في المحيط، وإلى  
التي تقوس ظهرها الذي تحمل عواصف القدر..  
تحمل عبئ المحيط..

إلى كل امرأة هكذا تمضي أيامها .. هكذا تسرف  
في الفضفضة مع أيامها، تروي الكثير والكثير لا يكفي  
لوصف قساوة المحيط!.

نصيرة قمري

## مُصَرِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إبتسم أيها القارئ اللطيف.. إبتسم، إبتسم بشغف..  
قبل أن ترحل بك كلماتي إلى أسطواناتك المدفونة..  
إبتسم، إبتسم بصدق لينتشي قلبك!

انتظر برهة وخذ نفسا دافئا يتغلغل بين أوردتك

... تيك تاك، تيك تاك، تيك تاك...

الآن أتلوا هذه الآهات على مسامعك، أتلوها  
بشغف أيها القارئ اللطيف!.

قد نتشابه في شيء ما.. قد نتشابه في نظرة، قد  
نتشابه في أمنية، قد نتشابه في مأساة، قد نتشابه في  
تنهيدة.. كما أننا قد نختلف في كل شيء.. أحيانا  
يمنحنا القدر فرصا لاتشتهيها أنفسنا.. أحيانا تمنحنا  
الحياة صدفا لاتشتهيها رغباتنا.. كذلك أنت أيها  
القارئ اللطيف تعتقد مثلي أننا في إختبار.. قليلا منا  
سينجح.. قليلا منا سيفلح، هل سنلتقي يوما  
هناك؟.. هل سنلتقي في الجزء الأخير هناك؟.. على  
ضفة الحقيقة، على ضفة العدالة هناك هل سنلتقي

حقا؟! .. دائما تتخبط الأفكار في رأسي.. تجيء  
وتختفي، تخنقني أحيانا.. تهدئي أحيانا أخرى.. لكن  
مأكثرها التي تفزعني!..

في أحد أيام هذه الدنيا قدر أن أكون في هذا العالم،  
قدر أن آتي وأبصم على زماني مايليق به.. أن أرى ما  
قدر لي.. وأعيش ما قدر لي.. نسختي في هذا الوقت  
تغيرت عن كل نسخها في وقت سابق!.. سأردف  
الحديث عن ذلك الجانب المظلم في إحدى نسخي،  
سأتلوا عليك بعضا منها.. بعضا من أسرارها.. دائما  
مرهقة، صامته، تائهة، منطوية، تفكر في القادم  
كثيرا، تهتف بالاشعور.. خيالات هاهنا.. خيالات  
محيطه بها.. أولئك الراحلين تركوا هذه الخيالات!..  
لا تنسى أن تبتم!

## خُطوة!

في البداية نعيش حياتنا كأشخاص عاديين  
ومن ثم نلتقي بما يغير حياتنا بالكامل، يقلبها رأساً على  
عقب..

كصحراء قاحلة حلت عليها عاصفة إسكيمو..

نُغَدَّر فنتذوق علقم الألم

ومع الوقت تُشْفَى جراحنا لنبدأ من جديد

إلى أولئك الملتهمين بنزعتهم الخرافية

إلى الذين ليس لديهم حدود مكانية أو زمانية

إلى عشاق الحبر والقلم بجنونية

إلى الذين لا يقدر على تغييرهم شيء حتى دموعهم

الشجية..

إليك أنت أيها القارئ اللطيف!.

## لَمْ يَكْتَمِلْ..!

بين أحضان الشجن.. بين هواجس السراب، ككل ليلة  
على هامش قلبها تتناثر تلك الكسور، تتناثر تلك  
الآهات لتكبر كل ليلة، تلتهم ماتبقى في قلبها من  
أمل.. كل أشياءها انتصفت ولم تكتمل ، انتصفت  
ومرت عليها الأيام، هي رحلت عنها لكنها ما زالت  
تذكرها بها... ما زالت تعيدها إليها.. لأنها استسلمت  
للقدر، نسيت أن لها أحلام عليها أن تكافح  
لتحقيقها، نسيت وتركتها في المنتصف!

خراب حل هنا.. فوضى مستعرة كلهيب يحتضن  
الأخضر.. هنا كان مزدحم، مزدحم بأناس سكنوه بلا  
إيجار.. مزدحم بأحلام أجهضتها صدمة القدر.. هنا  
الآن مخلفات ذلك الازدحام!.. هنا الآن منتصف كل  
ذلك الازدحام!.. لم يكتمل نمو تلك البذرة، لم  
يكتمل نضج تلك السنبل، لم يكتمل شيء هنا  
الآن!.. أنا في منتصف تلك الأشياء، في منتصف هذا  
الخراب المظلم، في منتصف هذا اللهب الثائر!...  
وحيد، وحيد مع ذكريات جامدة، وحيد مع خيالات  
هائمة، وحيد مع وحدتي!..

الركن المهمل كان الأساس.. كان الوحيد الذي  
يجعلني أحيا.. كان الوحيد الذي يهتف بالحياة في..  
لكنه رحل!.. وعن تلك العقدة التي تخرجني من  
صمتي دوما.. كذلك رحلت وتركت في داخلي  
كسور.. في داخلي صراع لا يهدأ!.. وعن تلك الجرعة  
الزائدة من كل شيء أذرف الشجن.. أأهجوها؟!.. أم  
أرثيها مع الراحلين!.. تهياً يا قلبي، تهياً وجهز حقائب  
الماضي الدفين.. تهياً أنت أيضاً للرحيل.. ككل كيان في  
العالمين.. يجيء مفعما بالحياة ثم يفنى قبل الحياة..  
يجيء ككل غريب كرزق من السماء.. ثم يذهب كباقي  
الأرزاق!.

نصيرة

## تِلْكَ أَنَا..

تلك التي تضحك عندما تأتيها الرغبة القوية في البكاء

تلك التي تبتسم عندما تفتك بها الخيبات

تلك التي تصمت عندما تخيب توقعاتها، تلك أنا..

أنا هي التي سئمت العيش مع أناس كذابين فبنت  
عالماً من الخيال وآمنت به حد النخاع..

أنا تلك التي تحمل حفنة تراب مبلل وتستنشق  
رائحتها، تلك الفتاة التي يضمنها الجميع مجنونة لأنها  
تحتفي تحت المطر، وتستمتع بمشاهدته يزول،  
وتقول في نفسها: "ليت الجروح مثل المطر، تزول  
دون أن تترك أدنى أثر"

تلك أنا، وأعشق نفسي ولو سُخِّصَتْ بالنرجسية

وأفتخر..

أعشق التفاصيل، وأنتبه للفواصل في الكتب

أنا هي تلك التي تعرف أن الحرية تكليف لا تشريف  
، فلا تجعل أمنيتك تحطيمي

أخذ الخطوة الأولى دائما حتى وإن لم أقدر على رؤية  
الدرج كله

عقلي منحصر بالصعود وحسب..

أتخلى عن أي شيء مقابل كبريائي

أملك موهبة توزيع الإبتسامات على الجميع  
متجاهلة مزاجي

طويلة مقتنعة بهيبة بطولي

رشيقة مجنونة برشاقتي

سمراء وأحب مناداته الجميع لي بصديقة الشكلاطة

وكم أعشقها! هي كنوع من المسكنات، أنناولها فيزول  
ألومي هه

أنا ذالبة فخورة بنضالي من أجل بلوغ أهدافي حتى  
وإن دعاني الجميع بالمملة المتكبرة

شعاري القناعة والرضى والكبرياء.

رحاب.

## مالي أنا؟

مالي أنا؟ يطالعني الأسي في كل حرف..

مالي أنا؟..

أفر من دفاتري بخوف..

مالي أنا؟..

يعصف بي حنين لا أدري مصدره وأنا التي أوصدت  
باب احتمال الرجوع للوراء..

مالي أنا؟ أمشي على أطراف ذاكرتي.. خوفي من أن  
أوقظ ما أجبرت على النوم داخلي.. شددت الرحيل  
بقافلتني.. وفي البدايات إنتهاء وضعت الحلم.. فقد  
كانت مشكلتي أنني أردت لروايتي أن تكون كما أشياء..

لكن دخلوا.. وعبثوا بالأدوار.. وبسرعة غادروا  
ليتركوني وحيدة بين السطور وحيدة أطلب أن  
يسعفني أحد لأخرج..

مالي أنا؟ هذه ندوب ذاكرتي رسمها الراحلون..  
إمتصت دماؤها محبرتي..

فهل يذكرون؟

لم يبق سوى صمتهم يحبسني في سجون.. لم يبق  
سوى صدهم أسمعهم مثل الشجون.. لا يزال سوى  
طفيفهم يغطي ملئ الجفون .

مالي أنا؟ بعضي هناك لا يزال دون إنتهاء لكنني البعض  
الذي إختار الكبرياء

لامشكلة لنغير السيناريو وأقبل تبديل الأدوار.

رحاب.

## تَهْيِةٌ...!

كدت أصل فما وصلت.. لكن بالكاد أفقت.. نوبة  
تليها أخرى.. إنه يقترب .. الأجل!

تنهار الجبال فتحدث صوتا.. تهيج البحار فتصدر  
صوتا... تتزلزل الأرض فتحدث صوتا... إلا القلب  
ينهار بصمت.. حين يهيج شوقا يكون صامتا.. حين  
تزلزله الخيبات يكون صامتا!..

... هكذا هو القلب ينبض بصمت وينكسر بصمت  
ويسكت بصمت...

معاناتنا تكمن في أننا رأيناهم باتساع قلوبنا لا  
بامتداد بصرنا... صواع قلوبنا لم يسرق نحن من  
وضعناه في رحال الغرباء.. فبعضهم كسواد فحم  
داعبه الريح يحمر تارة ويحرق تارة ليفيض منه  
جمرا يشوي القلوب!..

وفجأة تصيبك التفاصيل في باطن قلبك... تتزاحم بلا  
رحمة... حتى الذكريات لاتؤذينا مثلها..

كانت أحلام فقط أجهضها الواقع قبل أن ترى ضوء  
الشمس.. الواقع الذي ينبض بالحقائق لكنه يحترف

الزيف والأوهام لإخفائها، أمست الروح مليئة  
بالشظايا كأننا نتألم بطريقة مؤذية.. فبعض الأمراض  
ليست بفعل فيروسات.. إنما هي كلمات صدها تجاوز  
صبر القلوب.. فتعدها إلى الروح فمرضت وكذا  
الجسد.

.. وأما القلب فعقروه... ثم شاب فشاخ... لتذروه  
الرياح..

يتآكل شيئاً فشيئاً حتى يتلاشى هذا جزاءك يا قلبي  
حين تتأمل على رفات محروق، فكل ما يلامس الروح  
يصل إليها بعمق.. عندما تتباعد المسافات تتقارب  
المشاعر الصادقة... البعد لم يكن مسافة إنما هو  
الشعور... وإن غاب سيهون كل شيء.

نصيرة.

## إنكاس..!

بين ماض جريح وحاضر سجين.. لم تكن إرادتي  
لست من اختار هذه الحياة العابرة!

أنا الغريق في بهو الصبا.. أنا الغريق في لهو الشقا..  
تتطاير أوراق الخريف مع نسيم المساء.. تكفكف  
برقة على ملامحي التائهة بين المارين.. اه ضجيج لا  
أحب الضجيج.. إنها مدينتي الصاخبة بالصراخ.. في  
كل زاوية تجد أناس يتجادلون يصرخون... يوجد  
حتى من يصرخ على نفسه.. نعم مثلي!

تأوه كطائر جريح صاعد للسماء لا يأبى الاستسلام...  
ثائرة كيتيم الوطن مسلوب الإرادة... تواجه بصمت  
يذرف شرارات توجي بالفوضى.. إنها هشة، هشة  
كجثة أحد المرضى بكورونا.. لا أحد يقترب كي لا  
تنتقل إليه العدوى.. ظلام ها هنا ظلام فقط بعض  
الضوء الخافت ينبعث من القمر.. هنا في غرفتي  
حيث تكبلني بالذكريات.. تشحني بالنوبات..  
تخنقني بالعثرات... هنا حيث احترقت بكلماتهم..  
نزفت بمعاملتهم...

يكفي آن الأوان لينتهي هذا.. حان الوقت لأواجه  
الأنا التي تختبئ من واقعها.. لا بأس الجميع يخطئ..  
الجميع لديهم زلات.. الجميع لديهم خيبات... أنت  
يا أنا! أنظري هنا.. نعم هنا حيث السلام بذرة صغيرة  
في القاع المظلم.. أرايتها كيف تشع بالنور.. أرايتها  
كيف توحى بالأمان!.. رغم صغر حجمها في القاع.

نصيرة.

## وَرَهَاتٌ..

استيقظت في الصباح على وقع صوت أقدام  
ابنتي، فإذا بها تدخل الغرفة مرعوبة  
وتتجه نحو الفراش وتنادي أمها، وتسأل عما حل  
بها..

وتضاعف ألمي حين خفت أن يخونني تجلدي  
غادرت الغرفة المظلمة أركانها، نحو الصالة اتجهت  
وتراجعت إلى المقعد وجلست، ومضيت أنظر في  
حزن إلى الوجه الشاحب الصامت

أجل، لأنظر إليه مطولا، فعما قريب لن يكون إلى  
رؤيتها سبيل، وستتغير معالم البيت أجمع، ولن يكون  
لها مقعد بيننا

لم أكن أتصور أن رحيلها سيحمل قلبي الضعيف هذا  
العبئ، ولدي من التجربة ما يقيني الجزع، لكن لدعة  
الفراق موجعة..

وكم أحببتي، وكم أحببت ابنتنا

وكم أحببت العالم أجمع، وكم أحببت كل شيء جميل  
في هذه الحياة..

لكن هذه الصفات لا يعيها الفرد إلا عند الفراق..

وفي هذه اللحظة تذحم ذاكرتي بكل المواقف  
الجميلة التي أمضيناها معا

جميلة تلك الفتاة ونقية تلك الروح .

رحاب.

## وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ...

تلفت يمنية ثم يسرة، فما رأيت إلا مبتلى ولم أشاهد  
إلا منكوبا، في كل دار لمحت جائحة وتحت كل سقف  
رأيت منكوبا، وعلى كل خد رأيت دمعة ، ففي كل واد  
بنو سعد

داهمني الخوف وطوقني الحزن ، وأخذ الهم بتلابيبي  
فاستعنت بالله من الملعون وقمت لأركع ركعات  
أناجي فيها إلهي وأستنجد رحمته ، فكانت كفيلة  
باجتياح مستعمرات الأحزان والغموم ومطاردة فلول  
الاكتئاب

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أحزبه أمر  
قال لبلال: "أرحنا بالصلاة يا بلال"

فكانت قرة عينه وسر سعادته وبهجته..

فإن على جيل عصفت به الأمراض النفسية أن  
يتعرف على المساجد لا أن يزور مئة طبيب  
نفسى، فإن الصلاة بإذن الله حل لكل سقم.

رحاب.

## رُفَقَاءُهَا تَبْقَى مَنَا...

على سادية الظلام.. مرهفة ، ساذجة كأحلامها.. لا  
يحتويها أحد حتى الواقع ينبذها... بعد أحداث  
قاسيات أدركت أخيرا أن امرأة واضحة لا تغري  
واقعتها.. بأن الغموض في المرأة يعطيها هالة جذابة  
في كل زاوية من واقعتها..!

أطفئني ذلك الشرخ في عمقي.. أطفئني الخيبات في  
قلبي.. أطفئني عقم المحاولات..!

نعم، كانت عقيمة باردة لاتشبع ولا تغني من جوع..  
أن تكافح فيطغى الظلم.. أن تكافح فيقوى الظلم.. أن  
تكافح فتخسر نفسك كأنك في دائرة مغلقة.. لامخرج  
منها بالكفاح..!

لزجة تثير الإشمئزاز قناعاتكم تلك بلا منطق، مجرمة  
في حق البراءة!

..مجرمة في حق الطفولة!.. مجرمة في حق النقاء!..

كثيرة هي الندوب في قلبي.. كثيرة على قدر آمالي ..  
ساذجة هي أحلامنا يا قلبي، ساذجة في رحم واقعنا  
العقيم.. ساذجة حتى النخاع.. لاتمارس الأحلام

يا قلبي لا تحلم في الواقع.. لدينا أحلام عند النوم  
وقتها أحلم بصمت.

.. يا قلبي الدنيا قدر وللقدر سلطة أعلى منه.. فلا  
تحلم!..

رفقا بما تبقى منا .. رفقا بما تبقى منا.. يا قدر،  
يا بشر!.. على نقيض الأشياء تأتي رغباتي.. على نقيض  
القدر تأتي أمنياتي.. على نقيض قلبي تأتي الصدف..  
وكذا الفرص!

نصيرة.

## رُويِدًا رُويِدًا..

هل سقيت زهرة؟.. هل حطمت عذلة؟.. هل  
أفرحت قلبا؟.. هل أبسمت ثغرا؟.. هل حررت  
طييرا؟... لا بل شهوةً أشبعت .. وفضولاً أزلت ،  
باسم الصداقة مصالِحًا أرضيت.. رُويِدًا رُويِدًا أسرت  
، رويدا رويدا كسرت، رويدا رويدا هدمت، رويدا  
رويدا حرقت، رويدا رويدا قتلت.. أسرفت في  
الاستغلال.. أسرفت في الإدمان.. أسرفت في  
التعاطي.. فأجرمت في حقك وحق غيرك.. أجرمت  
في حق الحق حين زيفت الحق!

هاك استنشق بعضا من البراءة.. هاك تذوق بعضا  
من الرجولة.. هاك إلمس بعضا من الرأفة.. هاك  
استشعر بعضا من الإنسانية.. لعلك تكتسب بعضا  
من الضمير، بعضا من المروءة.. أسمع تلك  
الشهقات، أسمع تلك الصرخات، أسمع تلك  
الأصوات، أتدري من أين تنبعث تلك النوبات!؟..  
إنها هشة.. إنها رهيبة.. إنها رقيقة كخيوط الحرير..  
رويدا رويدا تلاشت، رويدا رويدا اختفت، تلك  
الأنسجة البسيطة الواضحة.. الظاهرة على عمق

بعيد! لم تكن مزيفة.. مختبئة خلف ستائر من بريق قريب!

كائنات من عالم لا يرحم لكنها ترحم.. عالم لا يعطف لكنها تعطف.. كائنات تعطي بلا مقابل فيقابلها العالم بالنفور الخذلان الخيبات الكذب النهب، يقابلها بكل ما هو سيء.. عالم متوحش لاحس ينبض فيه إلا الجوع!..

نعم، يجوع ويلتهم هذه الكائنات.. يشتهي هذه الكائنات.. يتلذذ بسفك دماء هذه الكائنات.. في هذا العالم الوقت بلا معنى.. في هذا العالم النوايا الصادقة ستوقعك في مصيدة.. في هذا العالم القلوب مسلوبة والأرواح منكوبة.. في هذا العالم تعيش عيشاً ضنكاً.. في هذا العالم قوتك تستوحىها من ذاتك إذا انتميت إليهم.. فتصبح منهم.. تجوع مثلهم.. تتغذى على تلك الكائنات التي تتأصل فيك.. والتي تنبع هي منك... لكن هذا العالم يفرض عليك قانون الغاب لتحيا حراً عليك أن تبديد هذه الكائنات.. رويدا رويدا تزول رويدا رويدا تنتهي أنت، رويدا رويدا تصبح هباءً منثوراً.

نصيرة.

## ذِكْرِيَاتٌ..

مطر غزير

في قلبي

مبللة الذكريات

على مهب الريح

بين الأروقة تتسكع

أوراق العنب

زقاق قديم

مصحوبة بالذكريات

قطرات المطر

نسيم المساء

على شجرة التين

يتلأأ الحفيف

في ذلك الزقاق القديم

من النوافذ

أرى مرور الذكريات

رحاب.

## أُحِبُّهَا..

جئتني كغمامة عشق خطفت قلبي وسلبت مني  
بصيرتي  
كنت عاقلا فأمسيت مجنونا بحبك وزاد جمال  
عينيك حيرتي  
مجنونك أنت.. لا تهمني آراءهم يا محور اهتماماتي  
جئتني كغمامة ، كعاصفة رعديّة  
أخافك لكن مخبئي يقبع بين أحرف اسمك  
غريبة أنت ، تارة تكونين جحيمي وتارة أرى على  
شفاهك التي تهمس "أحبك" جنتي  
نسجت خيوط حبك على قلبي الصغير فضيعتني  
وحرיתי  
تائه في بحر حبك..  
أحبتك بصدق فاصتأصلت قلبي المتيم بك  
لست مباليا بما أنا فيه  
المهم أن تعودي أميرة لمملكة قلبي

لست مباليا بما أنا فيه.. ما أهتم به هو أن تعودني  
أميرة لمملكة قلبي..

أريدك أن تعودني ملكة لجسدي وروحي مثلما  
تعودت... حقا أنا أتمنى أن تعودني إلى كرسي العرش  
يا أميرتي..

أحببتك كما أردت.. وكم استمتعت برسم حروف  
عشقي على جسدك بطريقتي..

عودي اشتقت إلى أن أشتم رائحة عطرك الذي  
يسكرني ويوقضني عند غفوتي..

إذا غفوت وأنا أتأملك..

اشتقت إلى خدودك الوردية التي تصبغ فتصير حمراء  
إذا طبعت عليها قبلي..

أريد أن امتلكك حالاً.. ادرك ان برفقتك تكتمل  
فرحتي..

دعي التفكير جانبا، اقتربي حتما ستغرقك نار لهفتي..  
يمكنك ان لاتصدقني يا محبوبتي..

لا تستغربي فحبك فاق الحدود يا صغيرتي.. من دونك  
مُرّة حياتي.. فقد كنت أجمل شيء فيها يا حلوتي...

رحاب.

## بُنْهَرَةَ الرَّهَابِ..

لملمسها كجمره ملتهبه.. ترى شراراتها تتدفق من بعيد.. شاحبة الملامح لاتعي ماحولها تتأمل سقف غرفتها المظلم بلا حس.. اه إنها في حلقي هذه المرة... تلك الرعشة.. تلك الانتفاضة... منظر يوجي أن الأجل قد حان.. كسائل يتحلل إنه يتكاثر وينتشر... أطرافها باردة.. فجأة استيقظت كغريق اخرجوه من قاع البحر.. تتنفس بصعوبة وبدرجات متقطعة بدأ يتراجع نبضها.. سكنت أخيرا.. هدأت ولم تفق بعد!

... احترق، احترق كسجارة تبغ تلتهم مدمنها.. احترق واخترق صحوة الفوضى فيّ .. احترق واشفق على شراييني المرهفة .. أيسعدك الركض على وتيني المرهق!.. ارتشف بعضا مني.. ارتشف كؤووس الذبول مني.. تنحا قليلا لأنظر كيف يغرق الحب فيك؟ كيف يئن السلام فيك؟ دعني أتأمل في الأمان كيف يسرق مني إليك!.. هنيئا لعدوي في عمقي.. هنيئا لذبيحي في داخلي.. كنت بذرة وصرت غولا كبرت مني...!

سين استوت على الفؤاد فتبعثر..وهرع إلى الشتات  
تبسما.. فأى السهام تلك التي أصابت ببأس شديد  
صاحبها.. كمتمد عاد ثائرا..أراق حموما غارقات فيها  
الأشواق بألم..تائهاث فيها الحروف بأسى.. وأما  
الذكريات سائحة تتجول بساحات القلب كأشواك  
عالقات..باقيات..راسخات تفترس الروح كقساوة  
الرعود على الأطفال..كقساوة اليهود على القدس..  
إنها أمسية في أحد الكهوف الخالية..خراب ها  
هنا..تركت خراب لا حياة في هذا المكان.. مهجور  
حتى من الهواء.

نصيرة.

## إنتهاك...!

هَجَرَ و استوقد الشجن.. كبت واستحل الوهن..  
غفل واستهون المجون.. اهدأ، اهدأ و انتحب في  
صمود.. اهدأ وارخ قبضة الشرود! اهدأ وتبني  
البرود.. ببطئ، بصمت، بسكون!.. في دهاeliz  
الظلام.. في عمق الظلام.. في القاع حيث العبث  
مباح.. مستنقع العبث كما يقال!..

هشششش!.. اصغ لقد حان الوقت.. هشششش!..  
إنها ترانيم الهوى.. حيث اللهو بلا مقابل.. حيث  
الخداع بلا عقاب.. حيث النهب للقوي متاح.. حتى  
القتل مستحب!.. اصغ إنه لحن مفزع ينبش السمع  
ليوقظ الخوف في نبضك.. يروع النفس.. يهدم  
القلب.. أنت الضحية، أنت فريسة العبث الآن!

انتظر هنا سيأتي دورك فتنهب، تذوق طعم  
الانتهاك، تلتهم حيا، ستصرخ ولا أحد سيصغي،  
ستتوسل لكن هنا لا أحد يرحم، هنا أنت وجبة.. أنت  
الهدف في اللعبة!... بشراهة سيلهث الكثير لينقض  
عليك، بشراهة سيتنافس الكثير للفوز بك.. نصيحة  
مني لاتكن طعما سهلا وتركع.. واجه قدرك  
بجرأة.. تسلح بالذكاء قبل كل شيء، تذكر أن

التفاصيل الصغيرة لم تكن بلا مغزى.. تذكر أن نقاط  
الضعف خلف كل زئير هجين.. أسقط قواهم الزائفة  
وانظر، انظر في أعينهم كيف النبض فيهم  
يرتعث.. انظر إليهم كيف تميل حركاتهم بلا  
هدف.. انتبه خلفك ابن جدارا منك فلا تأتمن ذلك  
قد يكون منهم وأنت لاتعلم!  
..تيك تاك، تيك تاك، تيك تاك..

ماذا الآن! ماذا أفعل بك!.. هل يجوز أن ألومك أم  
أحتضنك! ها!؟ الوقت لا يمضي هنا.. الوقت لا يمر  
هنا.. حتى الألم ينخري ولا يروح عن نفسه قليلا  
لأرتاح.. ألا ينتظر برهة من الزمن لأستطيع تحمل  
نهشه لي! .. حذرتك كثيرا ولم تسمع.. أخبرتك عن  
قصتهم المنبوذة.. لكنك لم تفعل كما نصحتك..  
هرعت إلى كؤوس الخوف ارتشفت منها الاستسلام  
والآن تجرع الوحدة بطعم الكآبة برفقة آهاتك.

نصيرة.

... تَعْظِمُ التَّجَارِبُ الْفَائِئِلَةَ.. فَشَلِّ فِي هَدِّ

زَاتِهِ...

الفشل هو تلك الريح الهوباء.. التي تفسد الماء  
وتذهب الهواء.. وتتلف الازهار الخلافة في الحديقة  
الغذاء.. هو تلك التجربة التي تجعل من قلبك  
صحراء قاحلة.. هو تلك العقبة التي تقوم انت بوضع  
أخرى عندما تستسلم للأولى.. ثق في نفسك وقم  
حاول ان تبحث عن تلك القطعة الناقصة داخلك..  
ثق بي هي وحدها تجعل منك بطلا في وجه  
الصعاب.. حاول ان تبحث عنها داخلك.. في  
جوهرك.. لا حولك في محيطك.. فالتغيير يبدأ منك،  
لقوله تعالى:

" ولا تغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "

لنقم بجولة في مرج السعادة الابدية..

اريدك ان تقطف خمس زهرات.. هي وحدها تجعل  
من حياتك هنيئة..

1- لا تغضب: سيطر على أعصابك.. مرة جاء الى النبي- صلى الله عليه وسلم- رجل، قال له: اوصيني، قال الرسول: لا تغضب، فقال: اوصيني، فأجابته: لا تغضب ثم قال له: اوصيني.. فردد: "لا تغضب".

2- حاول وتفاءل: التفاؤل ثمرة من ثمار السعادة، فلا تستسلم للتفكير في الخطأ.. بل استغله لمصالحك.. حتى لا تكررره مرة ثانية.. واعلم ان الشخص اذا تمرس في المدرسة الفشل واستفاد من دروسه سيكون مصيره النجاح لامحالة

3- الاحباط والخذلان: لا تحزن.. وانظر الى الجانب الايجابي.. لا تستسلم لخيبات الاخرين.. فقد تكون سببا في تعليمهم امورا.. فلا تحزن لهم.. ولا تأسف عليهم.. فقط خذ الدرس منهم فالاشياء الجميلة تأتي بعد صبر جميل..

4- كن إيجابيا: لا تستمع للذي يقول: الحزن يكتب نفسه بين السطور.. او الذي يغرق في حركة التراجع، بل آمن بنفسك وقل نعم استطيع.. سر خلف حلمك وانسى الالم والتراجع.. كن راسخا مثل الجبال.. لا يستطيعون تحريكك مهما حاولوا.. واقبل اسلوب نعم انا استطيع، نعم انا ناجح، نعم سأفعلها... ولا تكن كأوراق الشجر.. لا تسمح لأي ظرف ان يحطمك..

5- عش الحياة وكأنك ستعود غدا: انظر للحياة نظر  
المحب المتفائل.. فالحياة هدية بالنسبة لي ولك..  
فاستقبل الصباح ببسمة خلافة.. والليل بوقاره  
وصمته.. لا تمر على الازهار مسرعا.. جميل لو  
تتوقف امامها لتتمتع ببهائها.

رحاب.

## لَا تُفَكِّرْ فِي الْإِسْتِحَارِ...

إذا بلغ معك اليأس غايته، وراودتك أفكار الموت، وأصبحت الحياة لا معنى لها، والوجود لا أهمية له، حينها ستفكر في إنهاء حياتك بطريقة او بأخرى..

المؤمن بالله وبالآخرة وحاضر العقل لا يمكن ان يفكر في إنهاء حياته بهذه المأساوية لحياته، لأنه يعلم أنه مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى عن نفسه، وتوعد الله بأن يعذب قاتل النفس أشد العقاب.

قاوم يأسك ولا تحزن على الدنيا وتذكر رسالتك فيها، ولا تنسى اننا جميعا ضيوفا على أراضيتها، فعش الحياة كما هي وستظهر لك في ابهى حلة.. هذه هي الحياة يوم لك ويوم عليك.. قال الله تعالى: "إن مع العسر يسرا".

رحاب.

## هَلْوَآتُ سَرِيَةً..!

الساعة تشير إلى مساء مظلم إنتصفت دائرته..مساء  
براق بنجوم مبعثرة هنا وهناك.. بتوقيت عالمي  
البائس

... تيك تاك، تيك تاك، تيك تاك...

الجو مسالم هذه الليلة.. اه نسيم عليل يحتضن  
رئتي المنهكة.. انتعش يا فؤادي ربما هذه اللحظة لن  
تتكرر.. اه اه نقاء ينتشر في أطرافي يريح أعصابي  
المكبلة.. هه هه كان هدوء ما قبل النوبة.. تماما  
كرحيق الورود يتناثر.. كبريق ألوان الفرشات يلمع..  
ها هنا يلتحم و يتكاثر.. يتجسد كالفيضانات حين  
تغزو الأراضي..!

لا أستطيع الحراك، لا أستطيع الكلام، ولا الصراخ،  
فقط أنفاسي تتسارع.. عيناى جامدة أنظر في الركن  
المظلم.. لا شيء يبعث بالحياة أمامي.. لاشيئ  
ينتشلي من هذا الغازي!

أنا في مكاني صامدة حتى ينتهي من إتهام ماتبقى  
مني.. يمتص مائي من نبض.. يخترق أبواب أحلام لم  
يكن لها نصيب لتعيش، يذكرني بأيام كنت أخلق

فرصا كي أشبع رغبات ساذجة.. كان ماض مؤقت  
لايشبع ولا يغني من جوع.. إنه يجول بكل جزء في  
أعماقى، إنه يسرف بالارتواء.. أجاهد لأن لا أمنحه كل  
ما فيّ دفعة واحدة.. أجاهد لأن لا أستنزف ماتبقى  
مني.. كيف أعبّر عن آلامي؟.. وأنا نسيت حتى كيف  
أبكي.. نسيت كيف أطلق العنان لدموعي..

.. نسيت كيف أهتف بلا.. نسيت كيف أرفض..  
نسيت كيف أسيطر على النوبة!..

إنه يئن من فرط نزيفه، كان يركض على بقايا انكسار  
فجرح.. كان يتسلق أسوار الذكريات المسيجة  
بأشواك الغدر فسحق.. إنه مغامر شقي..

إنه لا يتراجع حتى ينتهي!

نصيرة.

## رَأَتْ فَقَرَّ بِأَرْدٍ...!

بنكهة السكر.. لكنه مر.. مر كمرارة الفراق،  
صعب لكنه رحمة في بعض الأحيان.. حلاوته في  
طعمه المر!..

تعلم الفقد بطعم السكر يا قلبي.. تعلم الفقد بلا  
مقدمات.. بلا أعدار.. بلا وداع.. ليس جميع من في  
جسده أنفاس يبقى.. حتى الأحياء يرحلون  
كالأموات غير أن الأموات لهم عذر واضح.. لأنه وعد  
ووعد الله حق!..

تأقلم وسر مع القافلة التي لا تتوقف.. سر مع تيارات  
الدنيا التي لا تستريح.. امض مع الزمن إلى حيث  
يمضي.. في تسارع، لا ينتظر المتأخرين!.. لا ينتظر  
الغائبين! .. امض مع الركب و تجاهل الندبات..  
تجاهل الخيبات.. تجاهل العثرات!.. كانت هناك  
ظروف.. كانت هناك أعدار.. كانت هناك براءة..  
كانت هناك قسوة... أترك هذه الأشياء  
خلفك.. أتركها هي الآن جمادات عالقة في زمان غير  
زمانك.. تماما كما تركتها فهي حيث تنتمي.. وأنت  
الآن حيث تنتمي!.. لاتقلق عليها سيأتي آخرون  
ويتلذذون بمذاقها.. سيأتي آخرون ويتأوهون على

أوتارها.. مثلك يا قلبي ما عشته هناك يعيشه  
الآلاف.. لاتقلق فقط أتركها حيث تنتمي!

كلنا رزق من الله.. أتينا ضيوفا وسنرحل.. كلنا رزق  
من الله.. اجتمعنا وسنرحل.. سنرحل ويبقى العمل..  
سنرحل ويبقى الأثر.. ابصم بالحسنى يا قلبي!.. ابصم  
بالحسنى ولا تلتفت!..

بنواياك ستطفوا إلى العلا وقد تغرق في الدجا.. تذكر  
دائما أننا غرباء!.. تذكر أن للغرباء وطن.. للغرباء  
تراب.. للغرباء جنان!.. الدنيا غريبة، أرضها غريبة،  
ناسها غريبة... نحن غرباء ولنا عودة إلى حيث  
ننتمي!.. غرباء نحن لكننا رزق.. غرباء نحن لكننا  
نعمة.. كم حمدت الله اليوم؟.. كم استغفرته  
اليوم؟.. كم شكرته اليوم؟.. لأنك غريب عن هذه  
الديار!.. ماذا لو كنا أهلا لهذه الديار؟.. ماذا لو كان  
هذا منبتنا؟.. كيف ستستمر هذه الحياة؟.. هل  
سيكون ألم!.. حزن!.. يأس!.. وحدة!.. ظلم!..  
عقد!.. طغيان!.. موت!..  
لكنها فانية مليئة بالغرباء!..

نصيرة.

## تَضْحِيَةٌ...!

اكتفينا التضحية، سئمنا كوننا المتنازلين..

فنحن نغامر، أنتم تتأنون..

نحن نضحى، أنتم لحب أنفسكم لا تنقصون..

نحن نجامل، ولنا لا تكثرثون

نحن جعلناكم ضمن قائمة الأولويات فجازيتمونا

بوضعكم لنا في قائمة الثانويات، هذا إن كنتم لنا

تتذكرون..

نحن نفي، أنتم تخونون

نحن نصفي النية، وأنتم تتحايلون..

نحن نتواضع، أنتم تتكبرون

اخترناكم وسط الزحام وأنتم تلتفتون لنا عندما لا

أحد تجدون..

لن نبكي مجددا على قافلة تعمدت الرحيل من دوننا

، فقد بكينا وصلينا كفاية يوم كنتم تضحكون..

أعيدوا القراءة من أولها، واجمعوا أطراف المعادلة -  
أنتم ونحن- لعلكم تفهمون...

نحن أكبر بكثير منكم، فلا تلومون

أكبر مما تتخيلون

جرينا حتى تعبنا أقدامنا، وأنتم للخطوة الأولى  
تخطون.

رحاب.

## خاتمة

إبتسم أيها القارئ اللطيف..

إبتسم وانسى ماتلوته عليك..

أعتذر عن حرفي البائس.. أعتذر عن إضاعة وقتك  
بثرتي المبعثرة.. شكرا لأنك أصغيت لقلبي الخرف..  
شكرا لأنك سمعت أنيني المنحرف.. شكرا لأنك قرأت  
ماخطه حبر يراعي الممتزج بأهاتي الصامتة.

إبتسم أيها القارئ اللطيف..

إبتسم وانسى الحدث..

إبتسم؛ وتذكر أننا هنا في هذا العالم الصغير.. في هذا  
العالم، التجربة!.. تذكر أننا سنرحل ويبقى الأثر..  
سيدرك التاريخ يوما.. التاريخ لا ينسى إذا نسيت  
ماتلوته عليك.

أيها القارئ اللطيف!..

سلاما عليك حتى يفنى السلام

لا تنسى أن تبتم!

تم بحمد الله.